سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾

أَمْشَاجٍ: أخلاط ممتزجة متباينة الصفات.

نَّبْتَلِيهِ: مبتلين له بالتكاليف فيما بعد.

هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ: بينا له طريق الهداية والضلال.

نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، وعندئذٍ لم يكن هناك من أحدٍ في العالم أجمع يدري أن جنين الإنسان (أوْ الحيوان) يتولد في رحم المرأة ابتداءً من نطفةٍ أمشاجٍ أي مختلطةٍ، ولم تعرف البشرية، رغم تقدمها العلمي المدهش في ميادين المعرفة، إلا في أوائل القرن العشرين، أن الخلية الأولية للجنين الإنساني تنشأ عن التمازج بين عنصرين : أحدهما بويضة المرأة (ovum) وثانيهما حُوَيْمن الرجل أوْ الحيوان المنوي (sperm)، فحينما يلتقي هذان الجزيئان المجهريان (الميكروسكوبيان) أحدهما بالآخر ويتحدان، يبدأ داخل رحم المرأة تكّون ذلك الشيء الذي يتحول، بعد المرور بأطوارٍ مختلفة متباينةٍ، إلى إنسانٍ، وإن ورود لفظ " النطفة الأمشاج " - أي المختلطة - في القرآن الكريم للدلالة على بداية نشأة الإنسان الجنينية قبل أكثر من ألفٍ وأربعمائة عامٍ، برهان ناطق بأن القرآن كتاب الله .

والقرآن حافل بأمثلةٍ من هذا النوع كثيرةٍ، وهي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن

القرآن منزل من عند الله العليم الخبير، وإذا ثبت كون القرآن كتاب الله بصورة قطعية، فإن كل ما ورد فيه يعد صحيحاً بالضرورة لوروده في هذا الكتاب الإلهي !!

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾

سَلاسِلَ: بها يقادون وفي النار يسحبون.

وَأَغْلالاً: بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ويقيدون.

كَأْسٍ: خمر أو زجاجة فيها خمر.

مِزَاجُهَا: ما تمزج الكأس به وتخلط.

كَافُوراً: ماء كالكافور في أحسن أوصافه.

عَيْناً: ماء عين أو خمر عين.

يَشْرَبُ: يشرب منها. أو يرتوي بها.

يُفَجِّرُونَهَا: يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم.

مُسْتَطِيراً: فاشيا منتشراً غاية الأنتشار.

يَوْماً عَبُوساً: تكلح فيه الوجوه لهوله.

قَمْطَرِيراً: شديد العبوس.

وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً: اعطاهم حسنا وبهجة في الوجوه.

الأَرَائِكِ: السرر في الجحال [1].

زَمْهَرِيراً: برداً شديداً. أو قمراً.

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا: قريبة منهم ظلال أشجارها.

وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا: قربت ثمارها لمتناولها.

وَأَكْوَابٍ: أقداح بلا عرى ولا خراطيم.

قَوَارِيرَ: كالزجاجات في الصفاء.

قَدَّرُوهَا: جعلواها شرابها على قدر الري.

كَأْساً: خمراً أو زجاجة فيها خمر .

خلق الله الإنسان مزوداً بالحرية وبشتى وسائل المعرفة والإدراك . ثم كشف له عن طريق الشكر وطريق الكفران ، ثم تركه ليختار بنفسه أي الطريقين شاء في حياته المحدودة على وجه الأرض ، فإن اختار طريق الكفران صار في الآخرة إلى عذاب السعير، وإن اختار طريق الشكر فاز هناك بالجنة وما فيها من نعيمٍ مقيم .

---

(١) جمع حجلة محركة - بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

مِزَاجُهَا: ما تمزج به وتخلط.

زَنجَبِيلاً: ماء كالزنجبيل في أحسن أوصافه.

تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً: يوصف شرابها بالسلاسة في الانسياغ.

وَلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ: مبقون على هيئة الولدان في البهاء.

لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً: كاللؤلؤ المفرق في الحسن والصفاء.

ثِيَابُ سُندُسٍ: ثياب من ديباج رقيق.

وَإِسْتَبْرَقٌ: ديباج غليظ.

هذا وصف الجنة العليا، حيث يسكن أولئك الذين أقاموا الدليل على أرفع مستويات الإيمان، وصنوف النعيم والمتاع والكرامة المتاحة لأهل هذه الجنة ستكون من الطراز الملوكي الفخم !!

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ

وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

بُكْرَةً وَأَصِيلاً: أول النهار وآخره. أو دائما.

يَوْماً ثَقِيلاً: شديد الأهوال (يوم القيامة).

وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ: أحكمنا خلقهم.

يأبى الإنسان قبول دعوة الحق لأحد سببين لا ثالث لهما : فإما أن تكون أمامه مصلحة من مصالح دنياه يقف حرصه عليها، أوْ خوف الحرمان منها بمثابة حجر عثرةٍ دون تقدمه نحو الحق، أوْ يكون مصاباً بنفسية الكبر والغرور، مما يحول بينه وبين التسليم بأية عظمة أوْ كبرياء خارج ذاته ، وكلا هذين الصنفين من الناس يزرعون في طريق دعوة الحق شتى العقبات والعراقيل، ولكن الداعي إلى الحق مأمور بأن يواصل مسيرته صابراً على أذاهم غير مبالٍ بما يبيتون لإحراجه أوْ النيل منه، فإن الله يكفيه شرهم .